

وقد علق د. الربيعي على هذا القول بما يربط بينه وبين الرومانسيين بعامة، فقال: «هكذا يرتاد الشاعر الرومانتيكي عالمه الخاص هذا، فيصبح متنبئاً لبني قومه (يسمى العقاد المدرسة الرومانتيكية... مدرسة النبوءة) يرتاد عالم الحقيقة»^(١).

ووافق في التعميم د. شوقي السكري اليماني^(٢)، الذي رأى أن الرومانسيين - بدون تخصيص أحد - اعتبروا وظيفة الشاعر كوظيفة النبي سواء بسواء، كلاهما حياه الله بالنظر البعيد، والفترة الصادقة، والفهم الصائب لمشاعر قومه وحاجاتهم ومشاكلهم، وكلاهما محل الإعجاب والإجلال والتوقير.

ولم تبق الفكرة حبيسة المجال النقدي وحده بل تجاوزته إلى المجال الشعري، فتنغولها بعض الشعراء الذين لم نعرف لهم جهداً نقدياً مثل من تناولناهم. والمثال الواضح لذلك قصيدة على محمود طه التي عنوانها (ميلاد شاعر). فإنها كلها تصلح شاهدة على فكرة الربط بين الشعراء والأنبياء غير أن الأبيات التالية تبرز فيها لفكرة أوضح بروز. قال الشاعر^(٣):

هَبَطَ الْأَرْضَ كَالشَّعَاعِ السَّنِيِّ	بَعْصَا سَاحِرٍ وَقَلْبِ نَبِيٍّ
لَمِحَةً مِنْ أَشْعَةِ الرُّوحِ حَلَّتْ	فِي تَجَالِيدِ هَيْكَلٍ بَشَرِيٍّ
أَهْمَمْتُ أَصْغَرِيهِ مِنْ عَالَمِ الْحِكْمِ	مِمَّةٍ وَالنُّورِ كُلِّ مَعْنَى سَرِيٍّ
وَحَبَبْتَهُ الْبَيَانَ رِيًّا مِنَ السُّ	رِّ بِهِ لِلْعُقُولِ أَعْذَبُ رِيٍّ
وَتَسَاءَلْنَا حَايِرَةً مَلَكُ جَا	ءَ إِلَيْنَا فِي صُورَةِ الْإِنْسِيَّ
مَنْ تُرَى ذَلِكَ الْوَلِيدُ الَّذِي هَـ	شَّ لَهُ الْكُونُ مِنْ جَمَادٍ وَحَيٍّ
مَنْ تُرَاهُ؟ فَرَنْ صَوْتٌ هَتُوفٌ	مِنْ وَرَاءِ الْحَيَاةِ شَاغِي الدُّوِيِّ

إِنْ مَا تَشْهَدُونَ مِيلَادُ شَاعِرٍ

ونستنبط من كل ذلك أن فكرة نبوة الشعراء وجدت عند أكثر الرومانسيين الإنجليز والمصريين، غير أنها برزت بروزاً لا تحرز فيه عند الإنجليز، وفي تحرز متفاوت عند المصريين. ويبدو أن التأثر الأكبر في المصريين كان لشلي وهازلت، وأن الفكرة استهوت أبا شادي وعلى محمود طه أكثر من غيرها، وندرت بل انعدمت عند العقاد.

(١) في نقد الشعر ١٤٢.

(٢) تطور النقد الأدبي في إنجلترا ص ٤٥.

(٣) ديوان على محمود طه ١١ - ١٣.